الأستاذة نجمة زقرور

فقه اللغة

السنة الأولى ليسانس

جامعة عبد الرحمان ميرة

الدخيل ـ المعرب ـ المولد

تمهيد

تُعدّ اللغة العربية من أعرق اللغات السامية وأكثرها حفظاً وتطوراً، وقد شهدت على مرّ العصور احتكاكًا واسعًا بلغات الشعوب المجاورة، بفعل التجارة، والغزو، والتلاقح الحضاري، وحركة الترجمة الواسعة، ما أدى إلى ظهور عدد من الظواهر اللغوية التي أثارت اهتمام علماء اللغة قديماً وحديثاً، ومن أبرز هذه الظواهر: الدخيل، والتعريب، واللفظ المولَّد.

فالدخيل هو اللفظ الأجنبي الذي دخل إلى العربية دون تغيير جوهري في بنيته، وغالباً ما يُستدل عليه من خلال أصله غير العربي. أما التعريب، فهو العملية التي يتم فيها تحويل اللفظ الأجنبي ليتوافق مع أوزان العربية وأنظمتها الصوتية والصرفية، بحيث يصبح أقرب إلى البنية العربية، دون أن يفقد دلالته الأصلية. في حين يُقصد باللفظ المولَّد تلك الكلمات التي نشأت داخل البيئة العربية الإسلامية، بعد نزول القرآن الكريم، نتيجة الحاجة إلى التعبير عن مفاهيم جديدة، سواء أكانت مستمدة من لغات أخرى أم مشتقة من جذور عربية بطريقة غير مألوفة في لسان العرب الأوائل.

وقد اختلفت مو اقف العلماء العرب القدامى تجاه هذه الظواهر، فتباينت بين الحرص على نقاء اللغة والاعتراف بالطبيعة التفاعلية الحتمية بين اللغات. فقد تعامل بعضهم مع الدخيل بحذر، فيما أفسح آخرون المجال للتعريب باعتباره وسيلة لاحتواء التطورات الحضارية، بينما تقبّلوا المولَّد بوصفه نتيجة طبيعية لتطور الاستعمال اللغوي و اتساع رقعة المتكلمين بالعربية.

إنّ دراسة هذه الظواهر لا تكتفي بكشف التبدلات اللفظية فحسب، بل تمتد إلى فهم السياقات الحضارية والتاريخية التي فرضت على العربية أن تنفتح على غيرها، مع المحافظة في الوقت ذاته على خصوصيتها البنيوية والتعبيرية. كما أن هذه الظواهر تمثّل مادة غنية لتحليل التفاعل اللغوي بين العربية وغيرها من اللغات كالآرامية، والفارسية، واليونانية، والتركية، والفرنسية، والإنجليزية وغيرها.

وعليه، فإن التمهيد لدراسة الدخيل، والتعريب، والمولَّد هو في جوهره مقاربة لتاريخ اللغة العربية في علاقته بالتطور الثقافي والمعرفي، وهو ما يجعل هذه الظواهر مدخلاً لفهم آليات التفاعل اللغوي والحضاري، وسبيلاً لفهم طبيعة التحوّل في بنية المعجم العربي ومقوماته.

يلتبس، أحيانا، مصطلح الدخيل في أذهان بعض الدارسين بمصطلحي المعرّب والمولد، إلا أنّ لكل مصطلح مدلول مختلف عن الآخر.

1.الدخيل

يُعدُّ الدخيل أحد الظواهر اللغوية الطبيعية التي عرفتها مختلف اللغات على مر العصور، ويقصد به الكلمات أو المصطلحات الأجنبية التي دخلت إلى اللغة العربية من لغات أخرى نتيجة للاحتكاك الحضاري والتجاري والثقافي والديني. وقد شهدت العربية، شأنها شأن سائر اللغات، تأثراً باللغات المجاورة، خصوصاً الفارسية، واليونانية، والسريانية، والتركية، واللاتينية، والفرنسية، والإنجليزية في فترات لاحقة.

ورغم أن العربية من اللغات ذات البنية الاشتقاقية الغنية، فقد لجأت إلى استيعاب مفردات دخيلة، إما لغياب مقابل دقيق في معجمها، أو لحاجة المجتمع العربي إلى تسمية مستحدثات أو مفاهيم جديدة جاءت بها الحضارات الأخرى.

1.1 سبب التداخل في اللغات

-الجوار الجغرافي/ الغزو والحروب/ التجارة والعلاقات الاقتصادية وغير ذلك من الطرق والوسائل.

- يعدّ التداخل اليوم، في عصر العولمة، شكلا من أشكال التأثير المتبادل بين الشعوب والأمم في كل وقت.

- تسهم التكنولوجيا بشكل كبير في ظاهرة تداخل اللغات، حيث أصبح العالم بفضل التقنيات الحديثة والمتطورة يكاد يتكلم لغة واحدة؛ فالعالم اليوم عبارة عن قرية صغيرة يتواصل النّاس باستعمال طرائق ووسائل تتداخل فيها مختلف لغات العالم.

- ظهور الدخيل في اللغة العربية كان منذ عصر الجاهلية من خلالا التخوم المجاورة للجزيرة العربية (الفرس والأحباش، والسريان والهنود...)، وقد أشار إلى هذه الظاهرة، اللغويون العرب القدامى واختلفت أراءهم حول الدخيل :

ناقش ابن جني في كتابه *الخصائص* مسألة الألفاظ **الدخيلة**، وأشار إلى أن اللغة تقبل ما يو افق أصولها وقو انينها الصوتية والصرفية، ولم ينكر وجود الدخيل في العربية، بل أقرّ بوجوده لكنه ربط قبوله بمدى انسجامه مع النظام الداخلي للغة. (ابن جني، *الخصائص*، تحقيق محمد علي النجار، دار الهلال)

أشار في كتابه *البيان والتبيين* إلى التفاعل بين العرب وغيرهم، واعتبر أن الاحتكاك بالفرس والروم قد أدخل ألفاظاً غير عربية في كلام العرب، ولم يرَ في ذلك عيباً، بل اعتبره من مظاهر التلاقح الثقافي.(لجاحظ، *البيان والتبيين*، تحقيق عبد السلام هارون، مكتبة الخانجي)

- الخليل بن أحمد الفراهيدي

حرس الفراهيدي في معجم *العين*، على تتبع أصول الكلمات، وميّز بين الألفاظ العربية الخالصة و**الدخيلة**، إلا أن اهتمامه كان أكثر بتأصيل المفردات وإبراز نقاء العربية.(الخليل بن أحمد الفراهيدي، *العين*، تحقيق مهدي المخزومي وإبراهيم السامرائي).

- ابن دريد

جمع ابن دريد في كتابه *الجمهرة* عدداً من الكلمات وأشار إلى أن بعضها غير عربي الأصل، لكنه تعرّب بفعل كثرة الاستعمال، فالعبرة عنده بالشيوع والقبول بين العرب. (ابن دريد، *جمهرة اللغة*، تحقيق رمزي منير بعلبكي، دار العلم للملايين).

2.2 أمثلة عن الدخيل

1. **الكلمات الدخيلة القديمة:** الكلمات التي استُخدمت في القرآن الكريم وفي الشعر الجاهلي، وأصبحت جزءاً من المعجم العربي الأصيل.

(الأصل الفارسي): استبرق، ديباج، الدسكرة، الدولاب، الكعك، السميد، مسك بستان، جندي، درهم، ياقوت.....
(الأصل اليوناني): القنطار، الترياق، الشيطان، ابليس، القسطاس...
(الأصل الهندي): الفلفل، الجاموس، الشطرنج، الصندل، ...

2. **الكلمات الدخيلة الحديثة:** تعرّبت فصارت على أوزان عربية

(الأصل الإنجليزي): التلفاز، الكومبيوتر، موبيل،
(الأصل الإيطالي): ترمس
(الأصل الألماني): بنزين
(تركي): دولاب

3.2 نوعا الدخيل

- الأول: التغلب على المرادف باللغة العربية
  - النرجس = (العبهر في العربية)
  - الياسمين = (السمسق في اللغة العربية)
  - المسك = (المشموم في اللغة العربية)
  - الباذنجان = (الحدج في اللغة العربية)
  - الهارون = (المهراس في اللغة العربية)
- الثاني: ضعف عن منافسة المرادف في اللغة العربية
  - الرغيف في اللغة العربية = (الجردقة)
  - المرآة في اللغة العربية = (السنحنجل)
  - جماعة من الخيل في اللغة العربية = (القيروان)
  - الأمير في اللغة العربية = (القومس)

3.2 علامات الدخيل

- النقل؛ أن ينقل ذلك أحد أئمة العربية
- خروج اللفظ عن الأوزان العربية (خرسان، جبريل)
- أن يكون أوله نونا ثم راء (نرجس . نرد . نرجيل . نورج)
- أن ينتهي بدال فزاي (مهندز = مهندس)
- أن يجتمع فيه الصاد والجيم (الصولجان . الجص . الصّنج)
- أن يجتمع الجيم والقاف (المنجنيق . الجوقة . الجوالق)
- أن يكون رباعيا أو خماسيا عاريا من حروف الذلاقة (مربنفل): (جوسق . سفرجل)

3. المعرّب

تُعدّ ظاهرة التعريب من أبرز مظاهر التفاعل اللغوي والثقافي بين العرب وغيرهم من الأمم، وهي ظاهرة لسانية تعكس قدرة اللغة العربية على التكيّف والانفتاح، واستيعاب ألفاظ من لغات أخرى أجنبية نتيجة الاتصال الحضاري والديني والتجاري والسياسي. ويُطلق مصطلح "المعرّب" على كل لفظ غير عربي الأصل، دخل إلى اللغة العربية واكتسب طابعاً عربياً من حيث النطق أو البنية أو الصرف، بحيث يتقبّله السامع العربي بوصفه جزءاً من لغته.

وقد شغلت قضية المعرّب حيّزاً من اهتمام علماء اللغة العربية منذ العصور الأولى، حيث ظهر وعي لغوي مبكر بها، ودارت حولها مناقشات بين علماء النحو واللغة والبيان، بين من أقرّ بوجودها، ومن تحفّظ عليها، ومن سعى إلى تأصيلها والتفرقة بينها وبين الدخيل أو الأعجمي.

(محمد أسعد النادري، فقه اللغة مناهله ومسائله، ص323)

1.3. مفهوم المعرّب

اختلفت التعريفات التي قدمها العلماء لمصطلح "المعرّب"، ومن أبرزها تعريف السيوطي في كتابه *المزهر*، حيث قال:
"المعرّب هو اللفظ الأعجمي الذي استعملته العرب في كلامها بعد تغييره بما يو افق أوزانها وصيغها". (لسيوطي، *المزهر في علوم اللغة وأنواعها*، دار الكتب العلمية، بيروت

أما الجواليقي، فخصص له مؤلفاً بعنوان *المعرّب من الكلام الأعجمي*، حاول فيه تتبّع الألفاظ غير العربية في الاستعمال العربي، مبيناً أصلها اللغوي ومصدرها الأعجمي.

(الجواليقي، *المعرّب من الكلام الأعجمي*، تحقيق: أحمد شاكر، دار الكتب العلمية، بيروت)

2.3 آراء الباحثين العرب القدماء حول المعرّب

❖ الفريق الذي أنكر وقوع المعرّب في القرآن الكريم

قال أبو عبيدة معمر بن المثنى:" من زعم أن في القرآن لسانا سوى العربية فقد أعظم على الله القول" وقد أشار إلى التوافق بين الألفاظ من حيث المعنى والمقاربة؛ حيث قال:" وقد يوافق اللفظ اللفظ ويقاربه ومعناهما واحد، وأحدهما بالعربية، والآخر بالفارسية أو غيرها... فمن ذلك الاستبرق وهو الغليظ من الديباج وهو استبرء بالفارسية أوغيرها"(محمد سعد النادري، فقه اللغة مناهله ومسائله)

يذهب أبو عبيد القاسم بن سلام مذهبا وسطا، إذ يرى أن الصواب عنده" مذهب فيه تصديق القوليْن، وذلك أنّ هذه الحروف أصولها عجميةن كما قال الفقهاء، إلاّ أنها سقطت إلى العرب، فأعربتها بألسنتها، وحوّلتها عن ألفاظ العجم إلى ألفاظها، فصارت عربية ، ثم نزل القرآن وقد اختلطت هذه الحروف بكلام العرب، فمن قال أنّها عربية، فهو صادق، ومن قال عجمية فهو صادق" (نفسه)

يعدّ السيوطي والشافعي من علماء العرب القدامى الذين أنكروا وجود ألفاظ أعجمية في القرآن تحديداً، بحجّة أن القرآن نزل (بلسان عربي مبين). فـ "لغة القرآن الكريم لغة عربية يستعملها العرب، وما وقع من المعرّب إنما هو جزء من هذه اللغة التي فهموها واستعملوها، خضع المعرّب لقواعدها صوتا، ووزنا وإعرابا، واستقر فيها مألوفا مكتسبا عروبيتها..." (نفسه)

❖ الفريق الذي أيّد وقوع المعرّب في اللغة العربية

يرى كثير من علماء اللغة أن المعرّب يمثل دليلاً على تطور اللغة العربية وحيويتها. فقد أقرّ ابن جني بوجود ألفاظ معرّبة، موضحاً أن الاحتكاك بالأمم الأخرى فرض على العربية استعارة بعض الألفاظ، مع تكييفها في نظامها الصوتي والصرفي.

قال ابن جني: "ما دخل اللغة من غيرها فأُجري على ألسنة العرب حتى تأنّقوه، هو من كلامهم حكماً وإن لم يكن من أصل كلامهم." (الخصائص)

حاول بعض العلماء التفريق بين المعرّب والدخيل، فاعتبروا أن المعرّب هو ما طُبّق على الأوزان العربية، أما الدخيل فهو ما بقي على حاله أو لم يستقر في الاستعمال.

3.3 أراء المعاصرين حول المعرّب

تطور النّظر إلى المعرّب مع تطور الدراسات اللسانية الحديثة؛ حيث أصبح ضرورة لغوية وتطورية، خصوصاً في ظل ثورة المصطلحات العلمية والتقنية. ومن أبرز ما أشار إليه الباحثون:

تمام حسان

التعريب ضرورة لسدّ الفجوة بين التطور العلمي وحاجة اللغة إلى تسمية المفاهيم الجديدة.(تمام حسان، *اللغة العربية معناها ومبناها*، دار الثقافة، القاهرة)

رمضان عبد التواب

التعريب ظاهرة طبيعية مشتركة بين اللغات جميعاً، ولا تنقص من مكانة اللغة.

(رمضان عبد التواب، *فصول في فقه العربية*، مكتبة الخانجي، القاهرة).

أنيس فريحة

المعرّب هو نتاج "الاحتكاك اللغوي الحتمي"، ويجب تقبّله بوصفه علامة على انفتاح اللغة وتفاعلها. (أنيس فريحة، *معجم الألفاظ الأعجمية في العامية اللبنانية*، دار النهار، بيروت).

محمد مبارك

"إنّ إطلاق كلمة التعريب للدلالة على الألفاظ الأجنبية التي دخلت لغة العرب يشير إلى هذا المعنى، فقد استعمل أهل اللغات الأخرى للدلالة على المعنى نفسه لفظ النقل والاستعارة Emprunt، وأما التعبير العربي فيفيد أنّ الكلمة جنست وأصبحت من جنس كلام العرب". (محمد مبارك، فقه اللغة، ص 291)

"التعريب ظاهرة من ظواهر التقاء اللغات وتأثير بعضها في بعض" (نفسه، ص 292)

4.3 أهمية المعرّب

- فهم العلاقة بين اللغة والتاريخ والحضارة.
- توسيع المعجم العربي بمصطلحات معاصرة.
- تأصيل مصطلحات علمية وتقنية بما يتو افق مع الخصائص الصرفية والنحوية للعربية.
- تعزيزوعي الطلاب والدارسين بتاريخ اللغة ومظاهرتفاعلها مع غيرها.
- تعريب المصطلحات في خدمة اللغة والثقافة العربية.

اللغة نظام ديناميكي تفاعلي